177 - ـ فصل : تعجيل اللذة يفوت الفضائل .

تدبرت أحوال الأخيار و الأشرار فرأيت سبب صلاح الأخيار النظر و سبب فساد الأشرار إهمال النظر .

و ذاك أن العاقل ينظر فيعلم أنه لا بد من صانع و أن طاعته لازمة و يتأمل معجزات رسول ا صلى ا عليه و سلم فيسلم قياده إلى الشرع .

ثم ينظر فيما يقربه إليه و يزلفه إليه .

فإذا شق عليه إعادة العلم تأمل ثمرته فسهل ذلك و إذا صعب عليه قيام الليل فكذلك .

و إذا رأى مشتهى تأمل عاقبته فعلم أن اللذة تفنى و العار و الإثم يبقيان فيسهل الترك .

و إذا إشتهى الإنتقام ممن يؤذيه و ذكر ثواب الصبر و ندم الغضبان على أفعاله في حال الغضب .

ثم لا يزال يتأمل سرعة ممر العمر فيغتنمه بتحصيل أفضل الفضائل فينال مناه .

و أما الغافل فإنه لا يرى إلا الشيء الحاضر .

فمنهم من لم يتأمل في معنى المصنوع و إثبات الصانع فجحدوا و تركوا النظر و جحدوا الرسل و ما جاءوا و نظروا إلى العاجل و لم يتفكروا في مبدئه و منتهاه .

فليس عندهم من عرفان المطعم إلا الأكل .

و لو تأملوا كيف أنشئ ؟ و لماذا جعل حافظا للأبدان ؟ لعرفوا حقائق الأمور .

و كذلك كل شهوة تعرض لا ينظرون في عاقبتها بل في عاجل لذتها و كم قد جنت عليهم من وقوع حد و قطع يد و فضيحة .

فتعجيل اللذة يفوت الفضائل و يحصل الرذائل .

و سببه عدم النظر في العواقب و هذا شغل لعقل و ذاك المذموم شغل الهوى .

نسأل ا D يقظة ترينا العواقب و تكشف لنا الفضائل و المعائب إنه قادر على ذلك